من بريــد الرائــد

الحمد لله .. وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد :

سلام الله ورحمته تعالى وبركاته على السيد المحترم الذي تفضل مشكوراً فبعث لي بأغلى هدية تلقيتها في حياتي ..

أهلاً أهلا .. يا ألفَ ألفِ أهلاً بهذا المسلم الغيور الذي صادفت هديته من نفسي ترحيباً حاراً وتجاوبــاً عميقــاً ومذاقاً خاصاً لم أعهد له في حياتي نظيرا ..

لقد قرأت .. وقرأت .. وأعدت القراءة مراراً و لم أسأم الإعادة ..

إنه –لعمر الحق– نعم الاختيار في هذا الإهداء القيّم .. ولا مبالغة ..

نعم .. لقد تجاوبت تجاوباً عميقاً مع (الرائد) ورأيت فيها –في الحقيقة– تشخيصاً دقيقا .. وعلاجاً نافعاً صحيحاً وحقيقياً لكل ما تعاني منه الشعوب الإسلاميّة والإنسانية بوجه عام من مشاكل ومصاعب .. وما تتجرعه من شــقاء ومتاعب .

رأيت فيها فهماً سليماً للإسلام يتفق مع ما تنطوي عليه نفسي منه استلهاماً من مصدره الرباني العظيم .. رأيــت فيها إسلاماً هو إسلام القرآن .. إسلاماً هو إسلام الصدر الأول .. إسلام بلال .. وأبي بكر .. وعمّــار والخلفــاء وإسلام الصادقين من هذه الأمة .. ذلك الإسلام المستمد من القرآن مباشرة .. والذي لا يمتّ بصلة إلى إسلام الملأ أو إسلام الدهماء من الناس في هذه الأيام !!

ترى .. أهناك إسلامان ؟!! أم ترى هناك فهوم متعددة للإسلام ؟!!

والحق كما يقرر ربي أن هناك أهواء متعددة تتناول الإسلام وتتردّى بردائه دونما أخذ له على حقيقتــه الربانيــة بسبب من غلبة الأهواء والنــزعات ، وبسبب من نزغ الشيطان وعدائه القديم لبني الإنسان ..

كل هذا ينعكس على فهم البعض للإسلام .. وليس ذلك عن غموض فيه .. ولكن إيثاراً للمصلحة الشخــصية على حساب الحق والعدل ..

هذا .. وهناك أصناف من الناس تمتاز عن هؤلاء بسلامة الطبع ، واستقامة الفطرة ، وسداد الفكر .. يرى الحــق فيقصد إليه عن إرادة وبصيرة .. لا لشيء إلاّ لمجرد أنه الحق .. لا يلويه عن قصده طمــع ، ولا يثنيــه عــن عزمــه خوف .. ولا تقعد به ثقلة من أثقال الأرض الرخيصة .. لا يخاف إلاّ الله .. ولا يرجو إلاّ رضاه .. ولا يــستعين إلاّ به .. ولا يتوكل إلاّ عليه .. يعيش في الدنيا وهو يملكها ويعيشها كأنه مسافر استظل تحت ظلّ شجرة ثمّ واصل المسير إلى غايته المقصودة وأمله المنشود ، كلُّ غايته من حياته عبادة سيده والعمل بأوامره .. والجهاد في سبيله .. حتى يظفر بمرضاته وينال أسمى غاياته .. ذلك همُ : ﴿ ... **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُــمْ** ... ﴾ [ص : ٢٤] . وهذا ما يصنعه الإسلام متى استقر في قلبٍ حقيقةً ومعنى .. وليس شكلاً ولفظا .. ومتى استولى الإسلام على قلــب استيلاءً حقيقياً فإن ذلك يكون بمثابة إعلان حرب على الشيطان في داخل هذا القلب أولاً ، ثم في كل ما هــو مــن عمل الشيطان في الخارج ثانياً وأخيرا ..

إنّ هذا الدين من الاستقامة والوضوح .. ومن السمو والعظمة .. ومن الثبات والتوازن .. بحيث من أدركه على حقيقته الربانية استحال عليه أن يلتفت إلى شيء وراءه مهما بذل صانعوه في سبيل تثبيته من الجهد والوقت والمال .. ومهما وُضع عليه من التزويق والطلاء والتمسُّح بالمبادئ الإنسانية .. والعدالة الاجتماعية .. و .. إلخ .. ذلك بأنــه ليس فيه من الله سلطان .. وأيُّ شيء لم يستند إلى سلطان الله فهو واهٍ منهار ..

وليس لي أن أواصل الحديث عن الإسلام -في هذه العجالة- أكثر من هذا ..

وليس لي -كذلك- أن أتحدث عن شأن الناس والإسلام اليوم وقد تكفلت هدية السيد المسلم بشرح موجز دقيق وعميق لهذا الموضوع ينمّ عن إدراك واعٍ لشؤون المسلمين في العالم الإسلاميّ اليوم .. وذلك في الحديث المعنــون بـ : (شؤون الإنسان والعالم) .. وهو من أحسن ما قرأت في هذا الشأن .. وقد عبّر بصدق وإخلاص عن رأي الإســلام الحق في أسِّ مشكلات العالم الإسلاميّ اليوم .. ذلك هو جهله أو تجاهله للإسلام الحنيف ولنظامه الرباني النظيف ..

إنّ البشرية اليوم شرقاً وغرباً تصطرع فيها شتى المذاهب والنظريات .. وتعجّ بــشتى المعتقــدات والتــصورات الإنسانية التي هي وليدة الفكر البشري القاصر .. وإن البشرية اليوم تواصل مسيرها داخل هذه الحدود التي اخترعهــا معبودوها المعاصرون الذين أبوا إلاّ أن يرسموا لها الطريق ويحددوا لها الأهداف ويقيموا لها المعالم ويبتدعوا لهــا القــيم والتقاليد ويشترعوا لها الأنظمة والأوضاع !!!

والآن نقف لنسأل .. ماذا جنت البشرية من كل هذا ؟!!

إننا سوف لن نتغاضى عمّا أنتجه الفكر البشري في ميدان المادة .. وحسّنا الإسلاميّ الواقعي يأبى لنا هذا التجاهل خاصة وأنه هو الذي أمر بالنظر واستعمال العقل في الكون المادي الطبيعي .. لكن سوف لن نغالي في تقــدير هــذا

العقل من حيث أنه أبدع في عالم الحس ونمنحه بموجب هذا التقدير حق اختراع المذاهب والأنظمة والــشرائع بغــير هدى من الله !!!

ونعود إلى السؤال –بعد هذا التحفظ– ماذا جنت البشرية بعدما نبذت هدى الله واتخذت من دونه أربابا ؟!

وأحسب أن الجواب على ذلك في متناول كل الأيدي والأجسام فضلاً عن العقول ..

فواقع البشرية النكد قد آلم كل من له حس يحسّ .. وعين تنظر .. وفكر يتدبر ..

أجل .. إنّ اللحظة الزمنية الراهنة تحتّم علينا أن نبحث عن متجه جديد يخلصنا من كل ما نعانيه من آلام ، متجه يكون مغايراً لكل ما على عرفناه من متجهات .. متجه يكون من ابتداع قوة أخرى خارج حدود الأرض .. قــوة ترى بلا حدود .. وتعلم بلا فواصل زمنية .. ترى وتعلم الماضي والحاضر والمستقبل سواء ..

وليس لنا إلى هذا المتجه من سبيل سوى سبيل الإسلام .. الإسلام الذي نزل من السماء و لم ينبت من الأرض .. يقول ربي الكريم : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام : ١٥٣]

وما اتبع الناس في أي زمان وفي أي مكان سبيلاً غير سبيل الله إلاّ ضلّوا وتفرقوا عن السبيل الحق .. فــسبيل الله واحد لا يتعدد وهناك سبل جانبية متناثرة حوله كلها منعرجات ضالّة .. وما التفت إليها الإنسان إلاّ ضلّ الطريــق القويم الواصل كما تفيد صيغة النص القرآني الحكيم : ﴿ ... **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ** ... ﴾ [يونس : ٣٢] .

والحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصدق الله العظيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد بن المختار

دائرة تاونات – قبيلة أولاد عمران – دوار بوجدار – ناحية فاس – المغرب